نافذة

إسماعيل مروة

مفهوم العمل والعبادة

في كل مجلس من المجالس نسمع من يتحدث عن العبادة، وكل واحد حسب غاياته ودوره، فإن تحدث رجل دين تحدث عن المسجد والكنيسة وعلاقة المؤمن بهما، فهو إن كان مواظباً كان مؤمناً، ولاشيء عنده يعدل الحضور إلى دور العبادة، حتى ليشعر السامع بأنه خارج عن حدود الشريعة، مطرود من رحمة الله لأنه لا يعرف معنى العبادة!

وإن كان المتحدث يعاني من مشكلة في المعاملات والتعامل، فإنه يسارع للقول بأن الإيمان المعاملة، وبأنه لن يفيد الإنسان أي نوع من العبادات والتقرب إلى الله إن كانت معاملته سيئة، فالتعامل هو الذي يعطي الصورة الحقيقية عن الإيمان، ولا يكون المؤمن مؤمناً بغير التعامل! وإن كان المتحدث من المنشغلين بالعمل والمداومة عليه نجده يتحدث عن أن العمل عبادة، ويتحدث ويفيض في ذلك، وبأنه لا قيمة للإيمان من دون عمل، وأن العمل هو الذي يظهر إيمان الإنسان، فهو الذي يكفيه، وهو الذي يساعده في أداء دوره الاجتماعي..

وتتعدد الآراء ويتم الخلط بين الممارسات الخاطئة والإيمان، وهذا ينفي الإيمان، وذاك يدعيه، وثالث يسلبه من الآخرين، وجميعهم ليسوا على حق، لأن الإيمان في الجوارح، ولكن يمكن القياس من خلال الأفعال، وفي أثناء تنقيري في كتب التراث الجميلة والعميقة أقابل الكثير من الأقوال والحوادث التي لو وقفنا أمامها مرة، وعملنا بها لتغير شأننا، وصارت الأمور أكثر عمقاً وفهماً.. ومن أبلغ ما قرأه الكثيرون موقف الإسلام من الإيمان، والعمل «خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه»، فالإسلام لا يحض على التفرغ للعبادة على حساب الحياة والعمل، فما قيمة العابد وعبادته إن كان ينتظر أعطيات الناس، أعطوه أو منعوه؟

بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم حثّ على العمل «وعليّ جمع الحطب» وعمر رضي الله عنه قرّع العابد الذي لا يعمل، وعلي رضي الله عنه «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً»... يردد العلماء والمشايخ مثل هذه الحوادث، ويتحدثون عن قيمة العمل، ولكنني لم أجد في مسيرتي الطويلة من يدفع الناس إلى العمل وخاصة إن تعارضت الأوقات والمصالح، ويتحدث العلماء في دروسهم وخطبهم عن تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع جاره اليهودي، وكل الذين يعنيهم أنه أعلن إسلامه! وهب أنه لم يعلن إسلامه، هل ستتغير أخلاق الذبي معه؟ فبدل أن نتحدث عن الأخلاق وثباتها والتعامل وأهميته، نركز على المال الذي نحلم به، وهو أن يتحول هذا إلى دين صاحب التعامل الحسن! يتحدثون عن التعامل، ويحرمون التعامل المماثل حتى مع أبناء الشريعة الواحدة!.

يتحدثون عن التعامل والصدق، وهم يطعنون بعضهم من أجل مصالح دنيوية، يفعلون ذلك مع أبناء الشريعة نفسها، وأبناء الشرائع الأخرى يفعلون الفعل نفسه، وفي أحسن الأحوال يتعامل هؤلاء مع الآخرين تعاملاً حذراً، وتقف القصص الشخصية والموروثات عائقاً بين التعامل الذي أمرنا به النبي، وأمرنا به المسيح في أعلى حالاته «أحبوا كارهيكم»! وكأننا ما سمعنا يوماً بالتعامل والحب بين الناس!

عندما نتحدث عن الإيمان بأي شريعة كانت لم لا نتحدث عن التكاملية، فالإيمان عمل وتعامل وسلوك وحياة، أما ما يتحدث عنه رجال الدين، فهو خاص بين العبد والرب، طقوس وعبادات ومصلوات في جوانب الشريعة؟ فإذا كان المرء غير قادر على الحج مادياً ونفسياً، فهل نطلب منه أن يبيع كل شيء ويفتح فمه للهواء حتى يكون مؤمناً؟ وهل نطلب من المؤمن أن يترك عمله وقت الصلاة ليحضر مع الجماعة ويفقد عمله ويصبح عالةً عن العمل؟

أشياء كثيرة يجب أن نقف عندها، وأولها، وفي الشرائع للحديث عن الحياة الفردية، والحياة المجتمعية، والحياة الكريمة التي لا تكون بغير العمل، والحياة الجميلة التي لا تكتمل بغير التعامل الحسن والجيد الذي يمتد من الأسرة إلى المجتمع بتمامه، فقد روى الحسن عن أبي الحسن عن جد الحسن أن أحسن الحسن الخلق الحسن.. وتحفظ كتبنا التراثية للمسيح عليه السلام أقوالاً منها:

مرّ المسيح عليه السلام برجل من بني إسرائيل يتعبد، فقال له: ما تصنع؟ قال: أتعبد، قال: ومن يقوم بك؟ قال: أخي، قال: أخوك أعبد منك، فهذا القول الواضح والصريح يفصح عن قيمة العمل، وبأن العامل هو أكثر عبادة من العابد الذي لا عمل له، فماذا يقول مجمل علماء الدين ورجال الدين الذين لا عمل لهم سوى ما يقومون به من واجب ديني اختاروه؟ ماذا يقولون أمام سيرة التاجر والنجار؟ ألم يسمعوا بالقراء الأطباء، والمهندسين والعاملين بأعمال حرّة؟ وماذا يقولون بالتعامل المثالي الذي كان مع اليهودي ومارية القبطية أم إبراهيم؟ ثمة فرق بين أركان الشريعة الخاصة بين العبد وربه، وتمظهر هذه الشريعة في المجتمع على صعيد فردي أو جماعي، مع الأشياء والمختلفين في الحياة والانتماء والشريعة؟ فهل نعمل لحياة تخصنا، وهي غاية في الأهمية؟

هل يتراجع الأدب؟

السياسة المتوحشة تحاول إلحاق الهزيمة بالقيمة الإنسانية

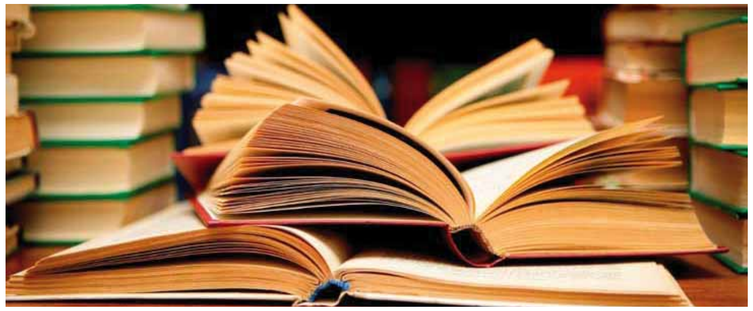

| ضحى مهنا

من يحاول هزيمة الأدب؟ وهل تدركه قذارة السياسة ولعنة المال؟ لقد تقدمت الأديان السماوية والقوانين الوضعية والآداب والفنون والإعلام والتكنولوجيا الذكية، نعم تقدمت وتقاطعت مع بعضها في مواقع كثيرة، واتفقت على تنظيم أمور البشر بحسب الزمن الذي ظهرت فيه. والأزمان كما هو معروف متحولة وغير ثابتة، يكاد لا يدركها إلا من جعل الإنسان همّه، يدافع عنه في محنه، ويفرح معه إن نجح في سعيه... وقد دعت الأديان والقوانين والآداب إلى تهذيب النفوس وسموّها وانتزاع ما فيها من سوء يضر بها وبمن حولها، لتزهو العدالة والكرامة الإنسانية من دون تمييز أو تعصب أو عنصرية، فيجد كل فرد أو جماعة أو أمة مكاناً تحت الشمس يعيشون في أمان واطمئنان ويبدعون.

فهل وصلت هذه إلى مبتغاها؟ الجواب معروف.

> لن يهزم الأدب الرصين ولن يتقهقر ما دام هناك مثقفون ملتزمون بالحياة

القفز فوق القوانين

لقد أفرغ كل جميل مما جاءت به الأديان والقوانين والآداب والفنون، وزادوا على تشويهها باستغلالها، فكان التعصب في العقيدة والقفز فوق القوانين وتأويل النصوص الأدبية لينحرف بعضها عن غايتها بعد أن أخفقوا في الصدق والأمانة ولا أقول الحياد، فالأدب لا ينحاز إلا للحقيقة التي جعلوا لها وجوهاً متعددة، وهي عادلة حقاً وإن جارحة في وجهها الصريح.

سأخص الآداب والفنون بكلامي اليوم... فقد ظهرت هذه باكراً لحاجة روحية كما تدل عليها آثار الإنسان القديم وما وصلنا عبر التاريخ. وسبقت الأديان والقوانين التي عرفها الإنسان ونظّم بها حياته بحسب ظروفه وزمانه. ولاحقاً، اختلفت الآراء حول وظيفة الأدب والفنون بدءاً من المتعة والمعرفة ويقظة الوعي، وليس انتهاء بالالتزام بقضايا الوطن وحدها أو الالتزام بالفرد والمجتمع أو من دونه. كانت جريئة جسورة تعتمد على أساليب فنية ومؤثرة بليغة، وصفت مظاهر العنف من فقر وظلم وتخلّف وحقوق مهدورة حتى في مجتمعات يتباهى حكامها بأنهم رعاة الديمقراطية والعدالة، وعبرت مع هذه المظاهر، عن تطلعات الإنسان إلى الحب وغيره من المشاعر الإنسانية الخالدة. وقد راود الإنسان حلم إصلاح الحياة، لتكون لائقة بالإنسان، فخرضّته كثير من النصوص الأدبية على ثورات ليست مسلّحة بالضرورة، فما كانت مآسيه قدراً يستحيل تغييره كما ذهب بعض الأدباء والفنانين، لعلّ البشاعة لا تطغى على جمال الحياة... واعترف كثيرون بهؤلاء الأدباء والفنانين، ونالوا التكريم والتعظيم والجوائز الشهية. لكن لنعترف بأن حال الأدب والفنون كحال الأديان والقوانين لم تصل إلى غاياتها. فما توقفت الحروب وجشع بعض الدول ولا غاب الفقر أو التخلف ولم يهرب الظلم وما عادت الحقوق إلى أصحابها، حتى المظاهرات التي كان يقودها أدباء ومفكرون وفلاسفة باتت هزيلة أعدادها بل نلاحظ أنها توقفت أو تكاد، وتركت المظاهرات وحدها في أكثر البلدان إشعاعاً. إذ أطفأت هذه بعض أنوارها ليزداد التخبط والتدافع والتوحش، إلى أن تقدمت غزة وعلت قضية أهلها المحقة على اختلاجه رادعاً ليكسر الأديب أو المثقف قلمه... إنما هي السياسة والمال، وإنْ كنا نستطيع أن نضع بعض الأدباء والكتاب في قفص الاتهام فما كانوا أبرياء تماماً، وقد عرفوا سطوة السياسة والمال، فركضوا نحو المجد والشهرة وهم يمزقون الحقائق ويلحقون بها التشويه، يرمون الصدق وربما أفتى أحدهم لبعض الجهلة بالقتل وهدر الدماء، فخسر هؤلاء الأرواح والأدب ومع هذا كله بقي أدباء صامدون أمام إغراء السياسة والمال لا يبالون إن سقطت كتبهم في مكانها بعد أن صارت هذه سلعة وتجارة وربما تدخل قريباً في البورصة، فقد صار لها إعلام ونقّاد يرفعون هذا ويتجاهلون ذاك وفْق سياسة مدروسة بعقل بارد وقلب فارغ.

الكتاب والقراء

أجزم وغيري بأن الأدب لن يُهزم وإنْ خذله القراء الذين يرمون التهم على أثمان الكتب. وهذا صحيح بين قوسين وخاصةً في ظل هذه الحروب المتصلة المتواصلة والعيش الضيّق، ثمّة من يرد على هذا الادعاء حين كانت أثمان الكتب بأسعار مقبولة وفي متناول الجميع فكانت شهية القراءة ضعيفة في مجتمعنا بعد أن اختطفته الحياة الاستهلاكية وقهرته الدول الكبرى بالحروب والعدوان والحصار. وما عادت تشغله القضايا الإنسانية التي دعا إليها الأدب الرصين ومعه الأديان السامية والقوانين الناصعة. لقد جعلته السياسة القذرة ثم المال اللعين يحصر همّه الوحيد في الطعام والكهرباء والمازوت على أهميتها، ويتسلّى بهذه التكنولوجيا التي تحولت إلى نقمة أو تكاد تقزّمها وتهينها وهي تحجب، كما تريد السياسة ويشيع المال، المخاطر التي سقطت وتسقط علينا كالقنابل بعدوانية ينمو في ظلالها العنف والظلم والفساد، فلا يعود المجتمع أو بعضه يتعرف على سبب البلّية ومدبرها، وما عاد بعضهم يكترث إن انتهكت بلادنا أو ضربت بنيران المستعمر وأدواته، أخشى أن يدخل الضعف العقول والقلوب فيغيب الوعي وتنمو الأنانية وتستيقظ الحيوانية المتوحشة التي حاولت الآداب والأديان والقوانين أن تنتزعها وتزرع مكانها التعاطف والمحبة والكرامة والتسامح إلا مع الأشرار.

العيون والضمائر

لن يُهزم الأدب الرصين ولن يتقهقر ما دام هناك أدباء ومثقفون ملتزمون بالحياة يكتبون عنها ويكشفون أسرار الحياة وتتشوّه لعل الغشاوة تسقط عن العيون والضمائر والعقول. سيبقى الأدب صامداً لأنه حاجة روحية، ولن تتطفئ شعلة الشغف عند الأدباء الأوفياء، لعلّ الحقيقة الساطعة تنير نفوس أدباء آخرين فيتراجعون عما أخطأوا عن قصد أو غيره، بعد أن سقطت دعاوى المنافقين في الغرب ومن ردّد وراءهم في مجتمعنا. لن يبقى الأدب وإنْ أصابه خذلان، فقد تقدم طوعاية ليكون الشاهد الجريء على ما يراه أو يستشرفه من دون أن يستدعيه أحد لهذه الشهادة، فهذه للناس أجمعين. وبهذا أستحق التقدير قول أحدهم بأن الأدب أكثر صدقاً من التاريخ المكتوب أو ما سيكتبه الكتبة المأجورون.

حفل في دار الأوبرا بمناسبة عيد النصر الروسي

المركز الثقافي الروسي يحيي الذكرى الـ٧٩ لانتصار روسيا على النازية

| مايا سلامي- ت: طارق السعدوني

بمناسبة الذكرى التاسعة والسبعين لانتصار روسيا في حربها على النازية، أقام المركز الثقافي الروسي بدمشق مساء الخميس حفلاً في دار الأسد للثقافة والفنون، تضمن ١٨ لوحة غنائية وراقصة تروي قصة كفاح ونضال الشعب الروسي في ذلك الوقت، شارك فيها مجموعة من الشبان والفتيات الروس والسوريين الذين جاؤوا من محافظات مختلفة.

يوم مهم

وفي تصريح لوسائل الإعلام أوضح سفير جمهورية بيلاروس في دمشق يوري سلوكا أن هذا اليوم مهم جداً لجمهورية بيلاروس ونحن لا نزال نستذكر هذا النصر المهم لشعبنا بعد ٧٩ عاماً، وبلدنا سيبقى حراً ومستقلاً بفضل هذا النصر.

تخليد ذكرى النصر

وقال نائب مدير المركز الثقافي الروسي إيليا كوخاروف: «هذا اليوم يعني للشعب الروسي الكثير لذلك ونحن نحتفل بشكل دوري بعيد النصر في أكثر من مكان، حيث أقيم احتفال في القواعد العسكرية للجالية والعساكر الروس المقيمين في سورية، بالإضافة إلى هذا الحفل الذي ينظمه المركز الثقافي الروسي بالتعاون مع وزارة الثقافة».

وأضاف: «نحن ممتنون جداً لأصدقائنا السوريين الذين يشاركوننا دائماً أفراحنا جميعها ويتساعدون معنا لإقامة مثل هذه الاحتفالات لتخليد ذكرى النصر على النازية، ومن جانبنا نقول للجميع كل عام وأنتم بخير، وسنعمل على تطوير كل الجوانب المتعلقة بالتعاون مع الجانب السوري الذي نعتبره شرفاً لنا جميعاً».

انتصار الإنسانية

كما بيّن مستشار المركز الثقافي الروسي بدمشق د. علي الأحمد أن هذا اليوم ليس لروسيا فقط بل هو يوم انتصار الإنسانية على النازية، منوهاً بأن الاتحاد السوفييتي في ذلك الوقت واجه حرباً وطنية عظمى وقدم ٢٧ مليون شهيد حتى تمكن من الانتصار على النازية، وكان هناك عدد كبير من الدول التي ساندته من بينهم الشعب السوري الذي كان محتلاً من الفرنسيين ويقاوم النازية أيضاً.

وأشار إلى أن هذا اليوم روسي سوفييتي وعالمي بامتياز وللأسف الشديد بشكل دوري تقام حركات تشبه النازية تدعو إلى العنصرية والتشدد والراديكالية، وقد واجهناها في سورية عندما حاربنا داعش وجبهة النصرة وغيرها من المجموعات التي تعتبر جزءاً من مولدات الحركات النازية.

المشاركون بالحفل

وأعرب المشاركين في الحفل معروف كرياخ ولجين حسن اللذان أديا الأغنية الروسية الشهيرة «كاتيوشا» عن فخرهم بمشاركة الروس في يومهم العظيم والكبير ليظهرا مدى عمق الصداقة بين البلدين.

كما أوضح عازف التشيللو أديب نداف أنه مشارك في معظم المعزوفات التي تحكي قصص النصر وتوثق الفلكلور الروسي، معرباً عن سعادته بالمشاركة بحفل نصر دولة لم تبخل بتقديم مساعداتها لنا.

عن المناسبة

تحتفل روسيا في التاسع من أيار في كل عام بذكرى الانتصار على ألمانيا النازية ويقام عرض عسكري مهيب في الساحة الحمراء بموسكو.

وأصبحت هذه الذكرى بمنزلة عيد وطني تحتفل فيه روسيا وعدد من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق باستسلام ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ التي تعتبر أكبر نزاع مسلح في العالم، وقد لقي عشرات الملايين من الناس حتفهم في تلك الحرب كما نزح الملايين في جميع أنحاء العالم. وكان الاتحاد السوفييتي طرفاً في تحالف عريض من البلدان التي هزمت النازية في تلك الحرب، وربما كان الأكثر تضرراً حيث دار الكثير من القتال على أراضيه.

وفي أيار من عام ١٩٤٥ وقعت ألمانيا النازية استسلاماً غير مشروط في الحرب العالمية الثانية وقبلت بهزيمتها في أوروبا، وقد أنهت تلك الوثيقة القانونية الأعمال العدائية في القارة الأوروبية.

برجك اليوم 05/12

نجلاء قباني

الحمل

الأسرة بالتأكيد هي التي ستدفع ثمن قلقك فأنت تقضي أغلب وقتك في المنزل فتقاسم مشاعرك مع المحيط واستشرهم في أمورك بعيداً عن العناد أو الشجار.

عاطفياً: تحاول البعد عن كل ما يزعجك من تصرفات مزعجة أو نقد أو مؤامرات.

الثور

استخدم دبلوماسيتك ولطفك المعروفين عنك في فهم الاحتجاجات الموجودة حولك وتقبل المعاذير والتبريرات وأحط نفسك بأشخاص إيجابيين ومحبين وودودين، واسمع أراءهم.

عاطفياً: أنت في الشهر الأفضل للارتباط أو لخطبة أو لأبارك لك بطفل جديد لك أو لأحد أفراد العائلة.

الجوزاء

الأمور المالية تبدأ في التحسن، لذلك قد تعيش لحظات استثنائية لترتب شؤونك بمكسب مالي يحل لك أزمة مالية قد يكون سفراً مفاجئاً أو حظاً مادياً غير متوقع.

عاطفياً: أظهر تعاطفك لمن غمرك بالحب والمساعدات فغالباً أنت مشغول بالأمور الأسرية.

السرطان

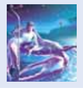

غيّر طريقة حياتك تتغير تصرفاتك وتفكيرك لأنك تملك مواهب عديدة والأهم أنك تملك حشرية التعرف على كل جديد واكتشاف كل مثير فدقق في كل ما تسمع أو كل ما يقال وفي كل ما تفعل وناقش محيطك في الجديد. عاطفياً: أنت تحاول أن تسد بعض الثغرات الموجودة في محيطك العائلي والشخصي وحولك الكثير من التفاهم والحب.

الأسد

اعتمد على الصبر وراهن على الحل لا على الصراع أو النزاع أو القلق أسرار تكشف أو أخبار تضايقك واحذر الغش أو الخداع أو التزوير من الآخرين أو الوعود الكاذبة أو خيبة أمل تقلقك.

عاطفياً: أنت حاد وعصبي وكل ما حولك يشعر بحدتك في التعامل وتكاد تخسر من يحبك.

العذراء

الأخبار السعيدة تتوالى حاملة تحقيق أحلام كانت صعبة المنال وآن الأوان لجعلها واقعاً، فالحقيقة اجتماعية وعائلية.

عاطفياً: تفرض آراءك وقناعاتك وتكون القائد الموجه وربما يأتي إليك الأصدقاء لطلب المعونة.

الميزان

حول أشخاص يسيئون لك من الخلف ولكنهم يبتسمون في وجهك وكأنهم أصدقاء فلا تترك أفكار السوء السلبية تنتابك أو تدخل إلى حياتك من دون معطيات على الأرض.

عاطفياً: كن سرياً وقدم تنازلات اليوم فقط وقلل من نقد وحاول أن تصالح من أزعجك.

العقرب

توظف مساعي لتحسن وضع عملك وتعبر عن نفسك بطريقة مفهومة للآخرين فلديك حالة من النضال لاستعادة استقلاليتك وللسيطرة على أوضاعك فكن مبادراً.

عاطفياً: أنت نجم من حولك وخاصة بوجود كوكب المحبة في برجك بالذات ما يجعلك متفائلاً بالنشاط.

القوس

اليوم قد يمنحك المساعدات المالية وقد تفكر بسفر يعيد لك الحيوية والطاقة التي تفتقدها فحول أصدقاء جدد يسعدونك بمبادراتهم الإيجابية ومدحهم لك وإعجابهم بطريقة تصرفك.

عاطفياً: يوم مميز سواء كان للارتباط أم لخطبة أو لوضع النقاط على الحروف في علاقاتك الحميمة.

الجدي

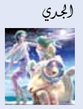

قد يكون إزعاجك شخصياً من أحد الأصدقاء بسبب كلمة أو خلاف على وجهة نظر فحاول أن تقبل الآخرين بعيوبهم واغفر لهم أخطاءهم حتى لو أزعجوك بكلمة جارحة واسمع تبريرهم ولا تأخذ قرارات متسرعة.

عاطفياً: انسَ كل الإخفاقات وابدأ من جديد ولا تجعل قلقك يقلل نجاحك أو يحبط أمالك.

الدلو

أنت لا تتمتع بالصراحة الكافية أو المبادرة الصحيحة وقد تتراكم أعمالك فاطلب مساعدات وحاول أن تبحث عن الراحة لأنك قد تتعرض لوعكة صحية أو تتضايق من كثرة العمل.

عاطفياً: قد تكون هذه الفترة للارتباط بامتياز أو لخطبة أو لشراء عقار فأمورك جيدة جداً.

الحوت

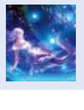

أنت تستطيع التحكم في هذا اليوم كما تريد إذا تجنبت التسرع والاندفاع وأبطأت إيقاعك لتتصل إلى ما تريد، فالأمور ستسير باتجاه التحسن فاصبر وابذل الجهود الإضافية لتخرج من حالة الصمت.

عاطفياً: اليوم لمعنويات مرتفعة وهذا يشكل لك حافزاً جيداً لكل جديد أو للإنجاز في العمل.